



مجلة جامعة أم القرى
للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية

سمات ما بعد الحداثة الجغرافية

د. رمزي بن أحمد الزهراني

د. رمزي بن أحمد الزهراني

– أستاذ مشارك – قسم الجغرافيا

كلية العلوم الاجتماعية – جامعة

أم القرى .

– له بعض الأبحاث في مجال اختصاصه.

سمات ما بعد الحداثة الجغرافية

الملخص

ينطلق الدارسون للمظهر العام للأرض من منطلقات عدة، ويضعون دراساتهم وتحليلاتهم في أطر وقوالب محددة، محكومة في العادة بمنهج واتجاهات فلسفية مختلفة، يتخذ منها الدارسون أساساً مرجعية، للتعرف على نتائج تفاعل الإنسان مع بيئته، الذي يزداد تعقيداً بمرور الزمن، وتتعدد عناصره وتختلف مكوناته، لاسيما في ظل ما يشهده العالم من تغيرات بارزة في مجمل العلاقات القائمة بين ساكنيه، التي يلعب الفضاء الإلكتروني دوراً كبيراً في تشكيلها، ويتراجع تبعاً دور الفضاء الجغرافي التقليدي.

تهدف الدراسة الحالية إلى إبراز السمات المختلفة للمظهر العام للأرض، التي تعد نتاجاً لفلسفة "ما بعد الحداثة" على وجه التحديد، وتبرز العلاقة فيما بين مفهومي الحداثة وما بعدها. كما تسعى إلى رسم ملامح مدينة ما بعد الحداثة، بالإضافة إلى وصف عالم الواقع والواقع في فضاء ما بعد الحداثة، بكل مفارقاته، مع التركيز على محاولة عرض ومناقشة كل هذا من خلال رؤية ذاتية متأنية لبعض هذه السمات في بيئتنا المحلية.

يأمل الباحث أن يسهم هذا الاستعراض النقدي لمفهوم ما بعد الحداثة الجغرافية إلى فتح آفاق أخرى للجغرافيين العرب، للاستفادة مما تقدمه هذه الفلسفة في فهم العلاقات المكانية المحلية في زماننا الحاضر، الذي تطفئ عليه ثورة الاتصالات والعولمة والتعددية بأبعادها المختلفة، ومن ثم تقديم استراتيجية واضحة للتعامل مع هذه الظاهرة وفقاً لإرثنا الثقافي والحضاري، المستمد من شريعتنا الغراء. يسهم في رسم معالمها الجغرافيون وغيرهم من المهتمين بهذا الشأن من مختلف العلوم والتخصصات وفق منظومة فكرية واضحة المعالم.

Geographical Aspects of Postmodernism

Dr. Ramze A. Elzahrany

Abstract

Geography has been concerned with aspects of landscapes, as outcomes of human-environment interaction, based upon several philosophical approaches. The steady and constant changes of such aspects have dominated geographical literature, taking into consideration the advancement of cyber-space and the decline of conventional space.

The objective of this research is, to highlight some geographical aspects of postmodernism, and to discuss the relation between modernism and postmodernism.

In addition, the paper will also focus on postmodern city; its architecture and components as well, providing various examples from the local environment.

It is hoped that, the critical analysis, presented in this study will encourage more Arab Geographers to explore local cultural landscapes from different perspectives, to accommodate the broad prevalence of massive revolution in communication, globalization and pluralism, in order to provide a comprehensive strategy to deal with such phenomena.

المقدمة

ما زال

وسيلظل المظهر العام للأرض، بجانبه الطبيعي والبشري Physical and cultural landscape الشغل الشاغل للجغرافيين، حيث ينظر إليه على أنه تعبير عن الإنسان وبيئته، ونتاج تفاعلها عبر السنين في خضم الصراع من أجل البقاء، بمعايير ومتطلبات تتغير بتغير الزمان والمكان. وتمثل عملية فك ألغاز عناصر هذه المسرحية ومكوناتها وفصولها وما يتخلل كل ذلك من أحاج وإكسسوارات وأزياء وخوخه، متعة فكرية لا تضاهي.

ينطلق الدارسون للمظهر العام للأرض من منطلقات عدة، ويضعون دراساتهم وتحليلاتهم في أطر وقوالب محددة، محكومة في العادة بمنهج واتجاهات فلسفية، يتخذ منها الدارسون مراكب للإبحار في هذا الخضم الغزير من معطيات تفاعل الإنسان مع بيئته، الذي يتعقد بل ويزداد تعقيداً بمرور الأيام والسنين، وتتعدد عناصره وتختلط مكوناته بشكل عجيب، لاسيما في ظل ما يشهده العالم من تغيرات بارزة في مجمل العلاقات القائمة بين ساكنيه، الذين يتهامون تارة ويتصارعون أخرى، في ممرات ودهاليز القرية الكونية، التي يلعب الفضاء السيرنطيني cybertenic "space" دوراً كبيراً في تشكيله، ويتراجع تبعاً دور الفضاء الجغرافي التقليدي بكل مقوماته وعناصره.

ومن هذا المنطلق، فقد أضحي مبدأ التعايش مطلباً عالمياً، فاتخذ المتنق الجغرافي

الدولي السابع والعشرون المنعقد بسيؤل بكوريا خلال شهر أغسطس ٢٠٠٠م من "التعايش مع التنوع والاختلاف" شعاراً له، وركز جل حواراته ونقاشاته حول بلورة وتفعيل هذا الشعار. وتبدو منذ البداية دراسة سمات المظهر العام للقرية الكونية في مجملها عملية صعبة، حيث يصبح العمل موسوعياً، وقد يفقد بعض البعد التحليلي العميق في ظل شموليته، لذا فمن الأجدى التركيز على رقعة مكانية محدودة نسبياً، ومحاولة سير أغوارها ومن ثم التعامل معها كمثال.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على بعض مكونات وسمات المظهر العام للأرض "الما بعد حداثي"، مع عرض إشارات عامة وسريعة إلى هذه الظاهرة في بعض الأماكن في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، متمثلة في بعض البصمات البارزة واضحة المعالم في بعض مدنها وخطوطها السريعة، كأمثلة بالإمكان تعميقها وتعميمها على مختلف المدن والطرق في وطننا العربي ككل، حيث ترى هذه الدراسة أن هذه السمات المختلفة ما هي إلا إفرازات لتيار "ما بعد الحداثة"، الذي بدأ يرسم ملامح المظهر العام للأرض في أماكن شتى من العالم منذ ما يزيد على ربع قرن من الزمن.

ومن الجدير بالإشارة أنه طغى وبشكل بارز على مختلف الدراسات الجغرافية للمظهر العام للأرض في المملكة العربية السعودية الاتجاه الوضعي (Positivism)، الذي يعتمد على المنهج العلمي (Scientific Approach) في البحث

عصرنا هذا، وتحقيقه أمراً ليس باليسير، كما قد يبدو للبعض.

مفهومى الحداثة وما بعد الحداثة

(Modernism and Postmodernism):

تلتقي كثير من العلوم والتخصصات عبر منافذ تجمعها سوياً، وقد وجد الجغرافيون أنفسهم جنباً إلى جنب مع زملائهم في الآداب والدراسات الحضرية والإنسانية بشكل عام يتناولون موضوعات ودراسات متشابهة، مستشهدين بإدورد سعيد وهيرماس ودريدا وغيرهم (Wynn, ١٩٩٩)، ومنها الحداثة وما بعد الحداثة، فتتوالى الإصدارات الحديثة التي تناقش أثر فكر ما بعد الحداثة على الجغرافيا البشرية، وما يقدمه من رؤى أخرى لقراءة المكان وتفسير معالمه، وربما قلب كثير من المسلمات التي قدمتها الفلسفات الأخرى السابقة (Dear and Flusty ٢٠٠١, Dear ٢٠٠٠, Minca ٢٠٠١).

ولعله من نافلة القول أن فهم فلسفة ما بعد الحداثة مقترن بالتعرف أولاً على مفهوم الحداثة، التي سبقتها ومناقشة الركائز التي قامت عليها، حيث تشير المصادر إلى صياغة ثلاثة مفاهيم أساسية لفلسفة الحداثة وهي الذاتية والعقلانية والعدمية، فقد نظر إلى الحداثة من قبل البعض على أنها "انتصار للذات ورؤية ذاتية للعالم"، بمعنى أن إنسان العصور الحديثة، يدرك نفسه كذات مستقلة (الشيخ و الطائري، ١٩٩٦م، ص ١١)، يستمد يقينيته من ذاته، وليس من تعاليم أو سلطة غير سلطة ذاته، بخلاف العصور التي سبقت. ومن ثم أصبح العالم يخضع للمقاييس

والدراسة. وظلت الاتجاهات والمناهج الأخرى شبه غائبة، إن لم تكن غير موجودة البتة. وقد يعزى هذا إلى نشوة الافتتان بالمنهج العلمي، كأسلوب تفسير، ومنهج حل مشكلات قائمة! بالإضافة إلى طبيعة ومحدودية التدريب الذي تلقاه الباحثون خلال مرحلة الدراسات العليا وما بعدها.

وقد نادت بعض الدراسات بضرورة التعرف على المساحة الواسعة التي توفرها الاتجاهات الفلسفية المختلفة للدراسات الجغرافية البشرية، على وجه الخصوص ومحاولة الاستفادة منها (الزهراني، ١٤١٢هـ)، والخروج من بوتقة النسخ المكررة إلى عالم أكثر رحابة وسعة، لذا تتخذ الدراسة الحالية من فلسفة "ما بعد الحداثة" (Postmodernism) منهجاً لها، في محاولة لتسليط الضوء على بعض المعالم الجغرافية، التي تشكل المظهر العام للأرض في المملكة العربية السعودية، وبعض دول الخليج العربي الأخرى، ومن ثم السعي نحو تقديم تحليل وتفسير لها في ضوء معطيات فلسفة "ما بعد الحداثة". كما ستقدم هذه الدراسة تعريفاً موجزاً بفلسفة ما بعد الحداثة، وعناصرها وتاريخ نشأتها وتطورها، ومدى أهميتها في فهم المكان وعناصره والعلاقات المتبادلة التي تنشأ عليه.

وقد لا يتفق بعض الأكاديميين والباحثين مع مبدأ تبسيط (Simplification) الظاهرة قيد البحث، وإنزالها من برجها العاجي، والتعامل معها في سياق لغوي دارج متداول، كما سيرد في ثنايا هذه الدراسة، على الرغم من أن تقديم أمثلة مألوقة من واقع البيئة المحلية المشاهدة للجميع، يدركها المتخصص وخلافه، يعد مطلباً ملحاً في

الكمية والحسابية التي أفرزتها الثورة العلمية، بعيداً عن الحاجات الروحية والمادية والهوية والتقاليد، إنما وفقاً لأسس ومقاييس نفعية من بناء الإنسان، تخضع لنظام قيمه الذاتية (المرجع السابق، ص ١٣، البهنسي، ١٩٩٨م، ص ٧٩).

أما مبدأ العقلانية، كأحد أسس الفلسفة الحديثة، فقد حول الإنسان من متأمل للكون إلى غاز له، منقّب عن أسرار، حتى فتحت له أبواب العلم الحديثة، القائمة على التجريب والملاحظة، كثير من الأسرار، التي كان ينظر إليها كألغاز (الشيخ والطائري، ص ١٣). وأعطى إنسان الحداثة وزناً كبيراً للتصنيع والتطور التكنولوجي، وقرن جل آماله وأحلامه بهما، وبذلك تمكن التصنيع من تحويل المعرفة العلمية إلى تكنولوجيا، وخرجت إلى حيز الوجود الكهرباء والآلات بأشكالها المختلفة، ونشأ صراع جديد بين القوى والطبقات، ومن ثم هاجر الكثير من السكان من بلدانهم للبحث عن حياة جديدة أفضل، مما أدى إلى نمو عمراني هائل. أما العدمية، فترتكز على مبدأ "لا قيمة للقيم"، حيث أفقد عصر الحداثة القيم كل معنى أو حقيقة (المرجع السابق، ص ١٤)، وأخرج إلى حيز الوجود نظرة ميكانيكية للعالم، بدلاً من النظرات الأخرى التي كانت سائدة (Ward, 1999, p. 148).

ومما لاشك فيه أن كثيراً من الفلاسفة قد ثاروا على مفاهيم الحداثة واستنكروها جملة وتفصيلاً، ونعتوها بأقسى النعوت (الشيخ والطائري، ص ١٥، ص ٢٦)، ومن ثم نشأت فلسفة "ما بعد الحداثة"، كردة على الحداثة، حيث

ثارت على مختلف إفرازاتها، وانطلقت من إطار نظري يقوم على تيارات، تبدو متناقضة أحياناً، في تصورها للعالم وفي مقارنتها للممارسات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية (اليمامة ١٦٠١، ص ٦٨)، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قامت العمارة الحديثة على التنكشف والعقلانية والتجريد المستلهم من الآلة والمصنع. أما بعد الحداثة، فقد نادت بالتنميق والإثارة إلى درجة تصل إلى كونها مزيج من أبعاد رمزية متعددة المعاني وخليط من المحلية والإقليمية. كما برزت ما بعد الحداثة، كفلسفة يميز بموجيها عن أنماط تبرز "ما هو متعدد ومتنوع عن ما هو ثابت، وما هو جوال متحرر عن ما هو راسخ مستقر، وما هو عبارة عن سيولات دائمة عن ما هو ضرب من الوحدات الجافة الجامدة" (الشيخ والطائري، ص ١٦ - ١٧).

كما أن لبروز نظرية المجتمع "ما بعد الصناعي" دور في بروز مفهوم ما بعد الحداثة، فكان مجال نقاش في مجتمعات عدة، حيث اهتم البعض بمدى إمكانية استيعابها في بيئات مختلفة، كدول العالم الثالث بشكل عام، والصين على وجه الخصوص ضمن سياق التعددية في المجتمعات (Dirlik and Zhang, 1997 and Wang, 1997).

وفي هذه المرحلة الجديدة أصبحت المعرفة والثقافة، وليس الإنتاج المادي الاقتصادي، هما القوتان الرئيستان الدافعة للتطور، ومن ثم أصبح دور الاقتصاد هو إشباع الحاجات الجديدة للثقافة، من وسائل إعلام وتقنية وأسواق برموزها،

ومعلوماتها وخدماتها المتعددة (الشيخ والطائري، ص ١٧). وبذلك احتلت المعرفة العلمية مكان إنتاج السلع، وتميز المجتمع ما بعد الصناعي المقترن بثقافة ما بعد الحداثة بالقدرة على الإبداع التكنولوجي، وبالذات تكنولوجيا الخدمات وإدارة مؤسسات إنتاج المعلومات، بحسب رأي المفكر الأمريكي "دانيال بل". ويذهب هارفي إلى القول أن الثقافة اليوم هي مصدر السلطة، ومكانها المركزي، والمقصود هنا ثقافة ما بعد الحداثة (الديراني، ١٩٩٤م). ويرى البعض أن فكرة السوق المشار إليها آنفاً تعبر عن طبيعة النظام الاجتماعي، السائد في مجتمع ما بعد الحداثة، حيث يتكون من عناصر منفصلة عن بعضها البعض، وبدون مركز، ولا تتواصل إلا عبر وسائل الإعلام والمعلومات، حيث تصر على رفض كل مرجعية للسيطرة على الأفعال والسلوك (المرجع السابق). وتحول كل جانب من حياتنا الاجتماعية والثقافية إلى نشاط تجاري (العلي، ١٩٩٧م). ونستطيع أن نستنتج مما سبق، أن هنالك اختلافات جذرية بين سمات الرأسمالية السابقة والحياة السائدة في المجتمعات الغربية الحالية، التي تتصف بأنها حياة تقوم على الاستهلاك الواسع، فقد تحول معظم أفراد الطبقة الوسطى من العمل في الصناعة أو حولها إلى مجالات التسويق والمصارف والتأمين والتعليم والإعلام والإعلان والمبادلات المالية وغيرها (فتحي ١٩٩١م، ص ١٩).

لذلك أصبحت ما بعد الحداثة موضوع سجال منذ ما يزيد على ربع قرن، وبالذات في المجتمعات الغربية، حيث أضحت هذه الفلسفة تضع بصماتها على الفلسفة والأدب والفنون

التشكيلية والعمارة وغيرها. وعلى الرغم من كل هذا، إلا أنه إلى الآن لا يوجد تعريف واضح جامع شامل لفلسفة ما بعد الحداثة، حتى لدى رموزها من المفكرين (غصوب، ١٩٩٢م، ص ص ٧، ٩)، لذا فإنه يصعب وضعها ضمن إطار وحدود معينة واضحة ونهائية بإجماع. وما زال يدور جدل وتساؤلات كثيرة عن العلاقة بين الحداثة وما بعد الحداثة، إلا أن هناك اتفاق بأن ما بعد الحداثة، تمثل تجسيدا لردة فعل ضد الحداثة (الشيخ والطائري، ص ١٠).

وما دمنا لم نتمكن من تقديم تعريف لـ "ما بعد الحداثة"، فإن من الأولى وصفها، حيث وصف عصرها بـ "عصر التنوع والاختلاف والتشظي والتفتت" (المرجع السابق، ص ١١). ومن هنا نادى الاجتماع الجغرافي الدولي السابع والعشرون المشار إليه سلفاً بـ "التعايش مع التنوع والاختلاف".

وهناك من وصف ظاهرة "ما بعد الحداثة" بـ "عصر المجتمع ما بعد الاقتصادي" و "ما بعد الصناعي" و "ما بعد العصر الحديث" و "ما بعد المجتمع الحديث" و "ما بعد عهد التكنولوجيا والإلكترونيات" وغير ذلك من الأوصاف (المرجع السابق، ص ١٢).

ويرى فريدريك جامسون أن ما بعد الحداثة تمثل نظرة فصامية تجاه المكان والزمان، أفرزتها سيطرة القوى الرأسمالية، المتعددة الجنسيات، السريعة الخطوات، على عصب الحياة المعاصر. (المرجع السابق ص ١١، الديراني). وهنالك من يرى بأن مفهوم ما بعد الحداثة مرتبط بدلالات وأبعاد سياسية يجب عدم إغفالها، حيث يرى

مدينة ما بعد الحداثة:

يعد التمدن الحضري ونمو المدينة عنصراً أساساً في ثقافة ما بعد الحداثة، حيث أصبحت المدينة نقطة التقاء ثقافات عدة (العلي، ١٩٩٧م)، مما يؤثر على مكوناته وسماتها وعمارتها، بشكل لا يخفى على العيان.

ويعتبر التنظير في مجال العمارة، كبقية الصناعات الأخرى مجالاً ناشئاً (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٩-١٠)، ولكن يمكننا القول أن فترة السبعينات من القرن الحالي أفرزت ما يسمى بفلسفة مدينة ما بعد الحداثة، خاصة بعد صدور كتاب جوناثان رابان **Jonathan Raban** بعنوان "المدينة الناعمة **Soft City**" في عام ١٩٧٤م، حيث ارتكزت أطروحته على موت "مدينة الحداثة" وميلاد "مدينة ما بعد الحداثة"، التي أصبحت مجالاً خصباً لإنتاج الرموز والصور، وتمثل فضاءً أوسع، للتعبير عن الاختلافات والخصوصيات، مما يدل على أن مدينة ما بعد الحداثة أصبحت موسوعة ومتجراً كبيراً، يوفر مختلف أساليب العيش وأنماطه، ومسرحاً يسمح بتعدد الأدوار، ومتاهة لا مخرج منها، بمعنى أن مدينة ما بعد الحداثة، تمثل شهادة حية على بداية أقول المفاهيم القائمة على مبدأ التراتب أو التجانس، الذي كان سمة من سمات الحداثة (الشيخ والطائري، ص ٥٠). حيث افترضت عمارة الحداثة تساوي الشعوب في متطلباتها وسبل تأمين احتياجاتها، ولم تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الإقليمية والثقافية، والحضارية والهويات الوطنية

سوجا **Soja** أن كل أشكال الحداثة وما بعد الحداثة، تمثل في حقيقتها إجابات، أو استجابات استراتيجية لثلاثة أسئلة هامة، وهي، ما هو الجديد في العالم المعاصر؟ وهل هو ذو دلالة تحتّم علينا تغيير ممارساتنا النظرية والسياسية؟ وماذا يجب علينا عمله هنا الآن؟ **Soja, ١٩٩٥, p. ١٢٦**

لذا فانه ينظر إلى ما بعد الحداثة أنها قرار للبحث عن "ممارسات" جديدة ومختلفة، بناءً على الاعتقاد بأن حتى كل أشكال التفكير المرنة والمنتجة الحديثة، أصبحت غير مجدية في العالم المعاصر، لذا فإنها تنادي بإعادة صياغة وتفكيك لكل النظريات المعرفية السائدة من وضعية (Positivism) وبنويوة (Structuralism) ونحوه، ومن ثم إعادة بناء نظرية معرفية مرنة انتقائية، لتوجيه مشاريعنا السياسية والنظرية، ومن ثم الإجابة على سؤالنا عن ماذا يجب علينا عمله الآن (Ibid, p. ١٢٧). ولعل ما نراه في حياتنا اليومية من مظاهر وسمات بارزة متشابهة يدعونا إلى القول بأننا من ساكني "مدن ما بعد الحداثة" التي يناقشها الجزء التالي من الدراسة.

(الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ص ٥٥-٥٦). بل قد ذهب البعض مثل فنتوري **Venturi** إلى المناداة بإدخال معالم ومواقف تأملية، قد لا تكون بالضرورة عقلانية إلى التركيب المعماري ما بعد الحداثي، كإدخال عناصر من ثقافات بعض الجماعات المتمردة على التقاليد في العمارة، كالهيبيز والرولنـج سـتون، وغيرهم (الجادرجي، ١٩٩٨ م، ص ٢١، ياسين والبس، ١٤١٨هـ، ص ٩٢).

كما أن هنالك من يرى بأن عمارة ما بعد الحداثة لم تحقق الآمال المعقودة عليها حتى الآن، فقد نحت أيضاً منحى تجريبياً اعتبارياً في بعض الأحيان (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٦٧). كما أنها لم تف بالخصوصية التي كانت تعد باستحداثها، حيث أصبحت عمارة ما بعد الحداثة مجرد طراز معماري آخر، ليس مقترباً بخصوصية ووجدان المجتمع المحلي، على الرغم من إشباعها لبعض الحاجات الجمالية، المتمثل في ممارسات شكلية مبهجة، تلبي متطلبات اقتصاد العولمة، مما يعني تحول كثير من المعمارين عن معالجة الإسكان ومشاكل الرفاه الاجتماعي إلى تلبية متطلبات رأس المال الغني، وعرض بهرجته بشكل استعراضي هدفها الزهو، القائم على ثقافة صور شكلية مستوردة جاهزة (الجادرجي، ١٩٩٨م، ص ص ٢١-٢٤) ومدننا الكبرى مليئة بالأمثلة على ذلك، حيث إن تصفح بعض الإصدارات يقدم لوحات متتالية، تمثل حلقات مترابطة في منظومة مدينة ما بعد الحداثة ومنها على سبيل المثال لا الحصر الإصدارات التالية (جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٢١هـ)، (علي، ١٤١٢هـ) و(فارسي، ١٤٠٩هـ).

والتراثية، فاختزلت التنوع إلى حده الأدنى (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٥١)، مما أفرز عمارة مبسطة، مملة، تبعث على السأم، بل تؤدي إلى الكآبة، بل وحتى الإجرام، المتمثل في عبث ساكنيها بها وتخريب محتوياتها عمداً. وأصبح الكثيرون يعيشون في مدنهم غرباء، حيث تجاهلت هويتهم الأصلية، وغيرت كثير من عاداتهم وأذواقهم وثقافتهم (البهنسي، ١٩٩٨م، ص ٨١، الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٥٢، ١٩٩٨م، ص ٢٠). ومن الأمثلة الواضحة على العمارة الحديثة في بيئتنا المحلية، مشروع الإسكان العاجل بحي الشرفية بمدينة جدة بالملكة العربية السعودية، وإسكان جنوب جدة. كما تعد المباني ذات الواجهات الزجاجية الناعمة الملساء شكلاً آخر من أشكال العمارة الحديثة، ومنها في مدينة جدة على سبيل المثال، مركز الجفالي بطريق المدينة ومبنى الخطوط الجوية العربية السعودية الرئيسي ومركز لكزس، وغيرها. وفي مكة المكرمة، يمثل مركز التجارة الدولي (WTCM) بحي العزيزية مثالا صارخاً لهذه الظاهرة.

أما عمارة ما بعد الحداثة، فتقوم على إدخال عناصر مختارة من مختلف الحضارات والعصور التاريخية والأمكنة، باستخدام إيماءات تاريخية، والاعتماد على محاكاة الاتجاهات التراثية في العمارة، ودمجها في أبنية معاصرة (الجادرجي، ١٩٩٥م، ص ٤٣، فتحي ١٩٩١م، ص ١٩)، نتعامل حر مع الشكل، بعيداً عن الوظيفة المنفعية البحتة، مما ولد عمارة مبهجة، هدفها في مجمله البذخ، بقصد إظهار رأس المال المتراكم، المتمثل في أبنية البنوك والمؤسسات التجارية والصناعية وبهرجتها

تعيش ثقافة ما بعد الحداثة الآن، يغلب على المظهر العام لأرضها ونسيجها المكاني التنافر، فتتجاوز الأسواق التجارية والموتيلات ومطاعم الوجبات السريعة ومراكز ألعاب الحيال غير الواقعية ونحوه (فتحي ١٩٩١م، ص ٢٠). ولا أرى أن واقع الحال في مدننا الكبرى في المملكة ودول الخليج العربي الأخرى يختلف كثيراً عن هذا.

وبالإضافة إلى ما نراه في مراكز المدن، وفي شوارعها وأزقتها الداخلية، وعلى خطوطها السريعة التي تربط بين المدن، تنتشر أيضاً المطاعم العرقية المختلفة من صينية وتركية وإيطالية ونحوه. ولعل تجاور مطعم صيني تفوح منه رائحة طعامه مع آخر يقدم فطائر ماكدونالد في علب كرتونية أصبح يعد أمراً مألوفاً (غصوب، ص ١٥). وكذلك تجاور "ركن الأصيل للمندي" الذي يقدم وجبات "مضغوط، حنيذ، مضبي، كابل، سليق، عربي، زربان" مع أحد مطاعم "كودو" العالمية في أحد شوارع مدينة جدة الرئيسة يعد شكلاً آخر من أشكال ما بعد الحداثة. ومثال آخر، ليس بالبعيد مكانياً عن المثال السابق، عربة متنقلة على شاطئ البحر الأحمر، يقف خلفها بائع بنغلاديشي، تبيع "ذرة شامي" و "بليلة خان الحليلي". وكذلك الحال بالنسبة لـ "المطعم الهندي" في وسط مدينة جدة وفي شمالها مطعمي "رعاة البقر" و "الجبباني الإيطالي" وغيرهم.

ليس هذا فحسب، بل تم دمج بعض الوجبات العرقية في قوائم أطعمة محلية، مثل "ساندوتشات جامايكا" في وجبات مطاعم الطازج السعودية الواسعة الانتشار عالمياً. وكذلك إدخال

ويمكن النظر أيضاً إلى تلك الخيمة "المشيدة" على سطح مبنى الخطوط الجوية العربية السعودية بجدة على أنها جرعة "ما بعد حداثة" في جسد "حديث"! ومن الأمثلة الأخرى على عمارة ما بعد الحداثة بمدينة جدة أيضاً، مركز "جولري سنتر" ولو مول "Le Mall" بشارع الأمير محمد بن عبد العزيز "التحلية سابقاً"، حيث زاجا ما بين بعض عناصر العمارة الحديثة، كالواجهات الزجاجية الناعمة الملساء وعناصر تراثية كالأقواس والزخارف والحليات، مما أنتج أنماطاً لعمارة ما بعد الحداثة.

كما أن استخدام الحجارة كمادة بناء لأسوار بعض القلل، أو طلاء الجدران الخارجية للمباني بطلاء يميل إلى لون الطين المحلي، أو استخدام أبواب خشبية بمقابض ومسامير حديدية ذات أشكال تراثية مألوقة في البيئة المحلية، يمثل حنيناً واضحاً للماضي، وهذه سمة من سمات ما بعد الحداثة المناهضة لتيار الحداثة الذي ساد حين من الزمن.

وقد نعت ما بعد الحداثة بأنها تعمل على نمو المدن عشوائياً، بدعوى ترك الناس يعيشون كما يرغبون، بحجة عدم التدخل في خيارات الأفراد وأذواقهم، وتحاشي حشرهم في صناديق، أسميت "مبان وظيفية" (غصوب، ص ١٢)، كما كان الحال عليه إبان الموجة الحداثية.

وتجدر الإشارة أن مبدأ التجاور ظل مبدأاً تتبناه ما بعد الحداثة، ولكن هذا لا يقتضي التناقص الكلي والتماثل (المرجع السابق، ص ١٤). ففي المجتمعات الغربية، على سبيل المثال، التي

المسافة الطبيعية (Physical Distance) والمسافة الاجتماعية (Social Distance)، فقد تتباين في بيئة ما بعد الحداثة الجغرافية المسافة الاجتماعية بين عنصرين متجاورين مكانياً (Clarke, 1997, p. 224).

وبهذا تضع ما بعد الحداثة نهاية للحدود بين الأجيال وبين الأجناس وبين العام والخاص، بل وتصيح كثير من الأماكن، وبالذات المدن الكبرى، مســــرحاً لعمليات التحويل "Internationalization"، نظراً لتوسع رأس المال الدولي، ونشوء ما يمكن تسميته بنظام عالمي لمدن عالمية، مما جعل كل ركن من أركان العالم جزءاً أساسياً من مكونات مدن العالم، ومساهمة رأس المال والعمالة من كل أنحاء العالم في تشكيلها، فقد تغيرت تركيبة كثير من المجتمعات الغربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك بفعل هجرة أبناء المستعمرات القديمة ودول أخرى غير أوروبية، فتغيرت ملامح كثير من المدن الغربية، وأصبحت تشكل خليطاً من السكان المحليين وغيرهم من أبناء دول العالم النامي، والمثال الصارخ على ذلك مدينة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، التي عززت مكانتها كمركز تمويل وتجارة دولي، لكنها تنسم بعدم تجانس ثقافات سكانها، البالغ عددهم حوالي تسعة ملايين نسمة، وهناك من يعتبرها من أكبر مدن الأقليات في العالم، بل وحتى يصنفها على أنها مدينة من مدن العالم النامي (Soja, 1995, p. 130). ،

اليمامة، ١٦٠١، ص ٦٩).

كما لا يغيب عن البال عولمة الاقتصاد

ثقافات غذائية لم تكن مألوفة في المجتمع المحلي، مثل خدمة السيارات "Drive Thru" في معظم مطاعم الوجبات السريعة. بالإضافة إلى مفهوم "غذاء وشراب حتى الإشباع بمبلغ مقطوع" "All you can eat and drink".

وكذلك الحال بالنسبة للزي في مدينة ما بعد الحداثة، فيستطيع المرء ارتداء بنطلون الجينز، أو طقم من ثلاث قطع من أشهر بيوت الأزياء العالمية في أي وقت، أو حتى الملابس الشعبية العرقية. فقد أدت ثورة الاتصالات والمعلومات، إلى انهيار حدود المكان والزمان معاً، وأصبح هنالك توجه لإرضاء الذوقين الكوني والمحلي (غصوب، ص ١٦)، سواء كان في العمارة أو نظم الإنتاج ووسائله أو أساليب التسلية والترفيه، وعادات التسوق والشراء والخدمات باختلافها.

ومن هنا يمكننا أن نصف ما بعد الحداثة بأنها أكثر ديموقراطية وأشد تسامحاً من الحداثة، فوفقاً لفلسفة "ما بعد الحداثة" لا وضع ولا رفيع، فالجميع يبذون أقلبيات وسط المدن الضخمة، ويتلاشى دور الذوق المسيطر (غصوب، ١٩) وتبرز "الشعبوية"، بوصفها المعارض لـ "النخبوية" (غصوب، ص ٤٢)، وفي بعض الأحيان يتجاوزان، فما هو "رفيع" في الثقافة يجاور السلع الثقافية الموجهة للاستهلاك السريع، والأسواق التجارية والمطاعم السريعة تجاور العمارات الشاهقة، كما تتجاوز الفئات الاجتماعية النخبوية، بمفاهيمها وثقافتها الغربية مع الفئات التقليدية، كالعشائرية والبدوية والرعية وغيرها، وكل يرى العالم برؤيته المختلفة عن الآخر (اليمامة ١٦٠١، ص ٧٠)، وبهذا تنفك العلاقة الترابية التي سادت بين

محلي في المدينة في ظل هذه التطورات، ونشوء أشبه ما يكون بمدينة ثنائية "Dual City" مكونة من بورجوازيين دوليين عالميين وعمال دوليين عالميين، يلعبون دوراً كبيراً في تشكيل مدينة ما بعد الحداثة (Ibid, p. ١٣١). ويمكن القول أن كل مدينة في العالم هي إلى حد ما مدينة عالمية "مدينة ما بعد الحداثة"، وفي كل مكان أصبح المحلي عالمياً والعالمي محلياً، وظهر ما يمكن تسميته بالعولمة المحلية أو توطن العولمة "Glocalization" (Ibid, p. ١٣١). فعلى الرغم من تواجد الكثير من المطاعم والبنوك العالمية المعروفة في كثير من البيئات المحلية، إلا أنها لم تغفل أهمية الثقافة المحلية في تقديم خدماتها، فبينما تحتل مطاعم بيزا هت ودومينوز بيزا ومكدونالدز وغيرها حيزاً لا يستهان به من المظهر العام للأرض في المدينة السعودية، إلا أننا نجد أنها تقدم خدماتها في سياق ثقافة محلية نسبياً، حيث أوجدت مدخلاً خاصاً ومكاناً معزولاً مستقلاً للعائلات عن غيرهم من عملاء هذه المطاعم. وكذلك الحال بالنسبة للمنتزهات وأماكن التسلية والترفيه، بل ويتجاوز الأمر هذا إلى تخصيص أقسام مستقلة للسيدات في معظم البنوك في المملكة العربية السعودية، يعمل بها سيدات فقط.

حساب الثقافات الوطنية، التي أصبحت تعاني من الضعف والعجز عن حماية مواقعها التقليدية، مما أدى إلى وجود ثقافتين، على حسب رأي البعض، ثقافة الصفوة (الثقافة العالمية) وثقافة الجماهير الشعبية، بتياراتها واتجاهاتها المختلفة المنادية بالحفاظ على الخصوصيات العرقية أو الدينية أو التاريخية أو القبلية (حجازي، ص ١٤)، ويظهر هذا في أشكال عدة، منها ما يرى في بعض مدن الخليج، كمدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يربي بعض سكان الضواحي والمناطق الشعبية الأغنام والماعز والدجاج في منازلهم، بل قام بعض ميسوري الحال ببناء مظلات خاصة للإبل في زوايا أفنية منازلهم الفسيحة. واتجه آخرون نحو التأكيد على ارتداء الملابس الوطنية التقليدية لكل من الرجال والنساء، كمشهد من مشاهد التمايز في الصورة الاجتماعية وحدوداً للعزلة الثقافية والاجتماعية بين الأنا والآخر والمحلية والعالمية (حجازي، ص ص ٤٦-٤٨).

وهناك من ينظر إلى هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة من زاوية أخرى مغايرة، فيرى بأن تدفق المعلومات عبر مجالات التكنولوجيا الحديثة، يؤدي إلى إعادة إحياء الثقافات المحلية "ثقافات الأقليات"، والبدء في بلورة ثقافة عالمية، على

وهناك من ينظر إلى هذه الظاهرة بأبعادها المختلفة من زاوية أخرى مغايرة، فيرى بأن تدفق المعلومات عبر مجالات التكنولوجيا الحديثة، يؤدي إلى إعادة إحياء الثقافات المحلية "ثقافات الأقليات"، والبدء في بلورة ثقافة عالمية، على

الاتصال، للربط بين الشعوب بشكل لم يسبق له مثيل، فمن خلال ثورة التكنولوجيا والمعلومات التي دخلت بيوتنا من غير استئذان، يبدو العالم قرية صغيرة، طغى عليها تدفق المعلومات، وإحلال الصورة مكان الكلمة المكتوبة، وتحول فيها الواقع ما بعد الحداثي إلى مظهر مصور في جريدة أو مجلة أو تليفزيون أو شاشة حاسب آلي أو هاتف محمول، تنتقل فيه الإشارات بمختلف أنواعها ودلالاتها من طرف العالم القصي إلى طرفه الآخر، فأصبحنا نعرف الواقع من صورته، فالأشياء الغريبة البعيدة أصبحت قريبة، وما يحدث في الشارع المجاور قد لا نعرفه، مما هز كثير من القناعات وغير العديد من طرق التفكير (العلي، واليمامة ١٦٠١، ص ٦٨-٧٠، فتححي ١٩٩١م، ص ٢٠، حجازي، ص ١٠)، فمن الملفت للانتباه الانتشار الواسع لأطباق استقبال البث التلفزيوني الفضائي على أسطح المنازل، حتى في الأحياء المعروف عنها تواضع مستوى سكانها اقتصادياً واجتماعياً في مختلف مدننا. بل إنه من المثير حقاً توفر بعض المكالمات الدولية المجانية عبر شبكة الانترنت، أو بأسعار زهيدة، مقارنة بأسعار شركات الاتصالات المحلية. بالإضافة إلى انتشار خدمة الحوالات المالية الفورية من خلال البنوك إلى مختلف أرجاء العالم، وخدمات توصيل الطرود السريعة بواسطة الشركات العالمية المتخصصة المعروفة في هذا المجال، مثل "فيدرال إكسپرس" المعروف اختصاراً بـ "فيدكس" "FedEx" أو سناس "Snas" أو يو بي إس "UPS" وغيرها، ولعل أسطول هذه الشركات الذي يجول شوارع مدننا وخطوطنا السريعة، ما هو إلا سمة أخرى في المظهر العام

للأرض ما بعد الحداثي. ولعل من المثير حقاً تزامن كل هذا مع نمو التنصب العرقي واللاتسامح الديني وانتشار الحركات القومية على طول خطوط التماس العرقي (Saunders, ١٩٩٧, p. ٩٧)، لذا يدور تساؤل عن مصداقية أن العالم مقبل على مرحلة وفاق حقيقي، وقرية كونية تسودها العدالة والمساواة، تتحول خلالها الهياكل والبنى التقليدية إلى مراكز حديثة، تتماشى مع النمط العصري النموذجي للرأسمالية الخاصة، أم تظل هذه البنى على حالها مهمشة، نظراً لسيادة العلاقات غير المتكافئة، وفقاً لنظرية التبعية (حجازي، ص ٩). ويظل التساؤل قائماً عن العلاقة فيما بين "ما بعد الحداثة"، كفلسفة جمالية "aesthetic" وتأثيرها على التصميمات العمرانية والأشكال الجمالية والأنماط الثقافية، وما بعد الحداثة، كتعبير عن مستوى اجتماعي واقتصادي، متأثر بإعادة تشكيل الفضاء الاقتصادي العالمي، أو كظاهرة معرفية، تعبر عن مرحلة "ما بعد البنيوية poststructurlism"، في ظل دمج الجمالي داخل الواقع، والواقع داخل الجمالي في وحدة قمعية، المقترن، أيضاً، بغزو الذات الفردية بالقوالب الأيديولوجية الجاهزة يومياً، وخلق الحاجات الزائفة داخل الفرد، والتسلل إلى أعماق خياراته ورغباته، وفضاء مدننا مليء بالأمثلة على هذا، ولعل منها تنمية عادات الشراء والاستهلاك، وذلك عن طريق القروض الميسرة، لشراء الكماليات وغيرها، فقد اتخذ أحد البنوك في المملكة العربية السعودية من تعبير "حل سريع ... لتمويل أسرع" شعاراً

سماتها تعبر عن مرحلة زمنية لمستوى اقتصادي واجتماعي معين، يمكن تسميته بـ "مجال العمران الرأسمالي المتأخر late capitalism urban space"، وتمثل حالة انقصاص واضح مع ما كان سائداً من قبل (Watson and Gibson, ١٩٩٥، p.١). فتحي ١٩٩١م، ص ٢٠).

وتجدر الإشارة أنه من غير الصواب تصور وجود مدينة "ما بعد حادثة" مطلقة، تفسر وتفهم بشكل كلي من هذا المنظور، لذا فانه يجب على ما بعد الحداثيين عدم رفض التحليل الحداثي للمدينة، وكذلك الحال بالنسبة للحداثيين في موقفهم من مدينة ما بعد الحادثة، حيث إن هاتين الظاهرتين متجاورتان، ومن الصعب فصلهما عن بعضهما البعض، وعرضهما في قالبين متضادين، حيث لم تختفي المدينة الحديثة في مدينة ما بعد الحادثة، بل ربما تلاشى وجودها، وأضحت ترتبط بالمظاهر القديمة الحديثة لعمليات التحضر (Soja, in Watson, p. ١٢٦).

وبعد هذا العرض يمكننا القول أن الكثير من مدننا الرئيسة في وطننا العربي بشكل عام أو في المملكة ودول الخليج على وجه الخصوص، تعد مسرحاً حياً يعج بالكثير من أحداث ومعالن مدن ما بعد الحادثة، وقد استعرض ياسين و البس (١٤١٨هـ)، نماذج من تجارب عمارة ما بعد الحادثة في بعض مدن المملكة العربية السعودية، كما أشار آخرون إلى تجرية مركز مدينة الرياض (مشروع قصر الحكم) كمثال (البهنسي ١٩٩٨م، ص ٨٦). ومما وردت الإشارة إليه أيضاً الحي الدبلوماسي بمدينة الرياض وقربة التراث الشعبي بالجنادرية.

لقروضه التي يقدمها، وآخر "خذ بسرعة وسدد على مهلك وحقق أهدافك وأنت مطمئن" و "بدون كفيل حتى مليون ريال خلال أربعة وعشرين ساعة". وفي ضوء هذا السياق، يرى كلارك وورد (Clarke, p. ٢٣٢ and Ward, ١٩٩٩, p. ١٥٤-١٦٠) أن ما بعد الحادثة تنعت غير المستهلك بالضعيف، كما كان ينعت غير المنتج بذلك خلال الفترة السابقة لها، وتقوم أيضاً على إنفاق ما تملك وحتى ما لا تملك!، في ظل سيادة مفهوم إمكانية شراء "أي شيء".!

كما أن أسلوب الدعاية الإيحائية، المبنية على خلق الوهم سمة أخرى لما بعد الحادثة، مما عزز بروز ما يمكن تسميته بثقافة "مجتمع اليانصيب Lottery Society"، المحكوم بالانبهار الاغرائي (Seductive Fascination) (Clarke, p. ٢٣١)، فقد أطلق أحد الأسواق الشهيرة خلال مهرجان الصيف لعام ١٤٢٢هـ مجدة، الذي شعاره "جدة ... غير" حملة دعائية، تحت شعار "اشتر بـ ٢٠٠ ريال واربح مليون ريال في ...". كما اتخذ مورد أحد أصناف الشاي المعروفة أسلوباً إيحائياً آخر للترويج لمنتجه، فجعل من عبارة "مزاجك مقلوب...لذا، فأنت تحتاج شاهي (...). إكسبرس" دعاية له. وقد شغلت هذه الحملات الدعائية مساحة لا يستهان بها من المظهر العام للأرض في معظم مدن المملكة . ويجب النظر أيضاً إلى تعبير "إكسبرس"، الوارد هنا، في سياق ما سبق الحديث عنه آنفاً من، حوالات فورية، وتمويل سريع، وتوصيل طرود سريعة ونحوه. ويمكن القول أن ما بعد الحادثة بكل

على لوحة كبيرة ترتفع عالياً كالتالي، (لأول مرة في السعودية الشخصيات الكرتونية الحقيقية من أمربكا، أضخم عرض مسرحي حقيقي ترفيهي للشخصيات الكرتونية الشهيرة: العصفورة توبتي - الأرنب بقزيتي - القط سلفيستر - تاز - توم وجيري سكوبي دوو وآخرون هنا في الصالة الخاصة داخل منتزه وملاعب...)، ولعل من الجدير بالملاحظة تجاور هذا المنتزه مع مطعم ييزا هت، ومن ثم اقتران العرض المسرحي الكرتوني بتناول وجبة من ييزا هت، ومن ثم النظر إلى كل هذا في سياق منظومة ما بعد الحداثة الجغرافية المترابطة.

وفي موقع آخر، يعتد أحد مصنعي السجاد المعروفين في المملكة العربية السعودية، بحصول مصنعه على حق امتياز من شركتي "والت ديزني" و "ورنر برذر" بوضع شخصيات الرسوم الكرتونية المختلفة المعروفة لهاتين الشركتين على سجاد وموكيت الأطفال، الذي يصنعه ويسوقه في المملكة العربية السعودية ويصدره أيضاً إلى دول الخليج العربي والأردن واليمن ولبنان، ويقول بأن هذا التوجه أتى "ليناسب كل المستويات والاحتياجات لأطفالنا، الذين لهم طموحاتهم ومشاعرهم وأحلامهم... بإنتاج يحمل احتياجاتهم وما يحبون من شخصيات كرتونية عالمية... فهم المستقبل... وجعلناها متوفرة... وبأسعار منافسة" (العقارية، ص ٧٧).

ومن الغريب في مدينة ما بعد الحداثة، أن ما فوق الحقيقة والواقع "Hyper-reality" تأتي إلى المرء في مكانه، حيث يجدها في المنزل وفي الأحياء ومراكز التسوق والانتخابات، حيث ينظر

وفي الجانب الآخر المضاد، أشير إلى مشروع مركز مدينة بيروت (سوليدير) كعمارة حديثة، بعيدة عن بيئة بيروت العمرانية. (المرجع السابق ٩٨).

وكما نلاحظ فإن تناول سمات ما بعد الحداثة في المدينة شأن يتجاوزه متخصصون من علوم شتى، كالمهندسون والجغرافيون وعلماء الاجتماع وغيرهم، ولكن لكل منهم طريقه وأساليبه، فبينما يركز المهندسون بشكل رئيس على الشكل الهندسي والتصميم، ينعكس الجغرافيون وعلماء الاجتماع في دراساتهم في الأبعاد الاجتماعية والسلوكية المختلفة المصاحبة لكل هذه السمات والمتفاعلة معها، التي تمثل نتاجاً لعلاقات حركية متبادلة ومتزامنة نسبياً.

عالم الواقع واللاواقع في ما بعد الحداثة:

تمثل زيارة ديزني لاند "جنة المتع الأمريكية" حلم الكثير من أطفال العالم، حيث تمثل متعة وإغراء للأسرة كلها، من خلال ما تحويه من عالم أحلام كاذبة في مجملها، تدور في خارج حدود الزمان والواقع واللاواقع. وكذلك تقدم مدينة لاس فيغاس بولاية نيفادا بالولايات المتحدة الأمريكية مثلاً لبيئة ومناخ بداعبان أحلام وتخيلة الكثيرين (غصوب، ص ٦٤-٦٥). ونستطيع القول أن الصراع قائم بين ما فوق الحقيقة والواقع والحقيقي الواقع، سواء كان ذلك في ديزني لاند أو هوليوود أو المعارض الدولية لما "فوق الواقع".

ومن المؤكد أن ثقافة ديزني لاند أصبحت عالمية، فغزت فوق كل حواجز وحدود الزمان والمكان، فنجد أحد المنتزهات والملاعب المشهورة على كورنيش البحر الأحمر بمجدة يعلن في مدخله،

مواقع القصف هي مجرد إحدائيات على شاشة حاسوب، مجرد من الأرض والنبات والبشر واللحم والدم (اليمامة ١٦٠١، ص ٧٠)، ومن هنا يبرز تنامي ووضوح سمات ما بعد الحداثة تبعاً وفي أشكال ومناح شتى.

بعض ردود الفعل والمواقف من ما بعد الحداثة :

يعد التجاور والتماس والتنوع واللاخصوصية سمة من سمات ما بعد الحداثة، مقابل "الانغلاق" و"النقاوة" التي سادت في زمن الحداثة، حيث يقوم منطق ما بعد الحداثة على إعادة إنتاج وتقوية منطق الاستهلاك، وتعميم ثقافة الاستهلاك وتدفع السلع الرأسمالية، كجزء من عمليات التحديث في المجتمعات التقليدية، حيث تسيطر الوكالات التجارية على مختلف الأسواق ومنها العربية والخليجية (حجازي، ص ١٠، ص ١٧). كما لم تعد دور الأزياء الباريسية والإيطالية، مثل سان لوران وكريستيان ديور وغيرها سمة مميزة لمدينة باريس أو روما، بل هي سائدة ليس في معظم المراكز الغربية فحسب، بل حتى في مراكز دول العالم الثالث أيضاً (النجار، ص ٣٠، ص ٣٦).

ومما يلاحظ إن البعض يظهر تحفزاً ضد بعض معالم وسمات ما بعد الحداثة، ويتوجسون خيفة من آثارها، فهناك من يطالب بمنع وحظر اللوحات والأسماء المكتوبة بغير اللغة العربية في شوارع وأحياء المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، و "يأسفون" لوجود مطاعم ومحلات تحمل مسميات أورديّة وفلبينية وسواحلية،

إليها كمصدر للتعليم والمتعة، على الرغم مما تحويه من خداع وحيل (Soja, ١٩٩٥, p.١٣٥)، فاتخذ مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا من "التعليم بالترفيه" منهجاً معروفاً له، ولاقى نجاحاً منقطع النظير. بل أن الأمر تجاوز هذا بكثير، فأفرزت لنا بيئة ما بعد الحداثة مفاهيم ومفردات لم تكن مألوفة من قبل، ومنها "الحكومة الإلكترونية"، "التجارة الإلكترونية"، "التعليم الإلكتروني"، "مقاهي الإنترنت" و"جرائم الحاسوب والإنترنت" و "الأمن المعلوماتي" وغيرها، مما أحدث خلطاً عجيباً للحقيقة والواقع بـ "ما فوق الواقع والحقيقة"، كنتاج لثورة الإلكترونيات وما بعد المعلومات.

ويمكننا في ضوء كل هذا، مقارنة خروج ظاهرة حدود الملكيات والحيازات بدقة خلال الحقبة الاستعمارية وما بعدها، بمفهوم الحدود الإلكترونية، التي أفرزتها لنا ما بعد الحداثة، فأضحى الوصول لمواقع معينة على شبكة الانترنت يتطلب إجراءات بيروقراطية معينة، محكومة بصلاحيات مقننة، تجاوزها يعد جريمة يعاقب عليها القانون. و عبر هذه الشبكة يلتقي أصحاب الاهتمامات المشتركة، يناقشون مواضيع شتى، وينشئون علاقات وطيدة، متحررين من كل قيود الزمان والمكان، وأصبح التعامل مع المجتمعات التخيلية والافتراضية (Imaginary and Virtual Communities) حقيقة واقعة في بيئة ما بعد الحداثة (Ward, p. ١٥٢).

كما أن الحروب في هذا الزمن أصبحت أيضاً أشبه ما تكون بألعاب فيديو، حيث إن

للآخر، وتمثل تعبيراً عن التقارب المتولد عن الانسجام، ومن غير الحكمة اعتبارها مفتاح للشروع، كما قد يحلو للبعض (عكاظ، ١٢١٤٦، ص ١٧، ١٢١٤٩، ص ١٣).

وفي هذا السياق، ولكن من منظور آخر، هنالك ترحيب ببعض إفرازات ما بعد الحداثة، التي قلصت عنصري المسافة والزمن بشكل ملموس، فأرست أنماطاً جديدة لتفاعل الإنسان مع بيئته، وقلبت بذلك الكثير من النظريات التي ظل الفكر الجغرافي متمركزاً حولها لسنين عدة، فمثلاً، تروق للكثيرين فكرة "العمل عن بعد"، التي بدأت تبرز من خلال المكاتب المنزلية، التي وفرتها تقنية الانترنت، بل أطلق عليها تعبير "العمل عن بعد: هدية التكنولوجيا للمرأة السعودية"، حيث يرون أنها ستسهم في القضاء على بعض العوائق الأسرية والاجتماعية للمرأة السعودية، ومنحها الفرصة للمشاركة من منزلها في أعمال عدة، كانت في السابق حكراً على الرجال، وطرحت تجارب البعض ممن أسسوا شركات متخصصة من منازلهم في المملكة، ناهيك عن عشرات الآلاف في دول العالم الأخرى المتقدمة والنامية. ويجذب الكثيرون هذا التوجه، لاسيما في ضوء ثقافتنا المحافظة، ويرون أننا من أكثر المجتمعات الإنسانية حاجة لهذا النظام، وينادون بتغيير قوانين العمل في المملكة، لتجاوز الكثير من العقبات الإدارية والبيروقراطية، التي تحول دون تحقيق الاستفادة المثلى من إيجابيات هذه التقنيات. وهنالك من يتوقع أن يكون لانتشار مفهوم العمل عن بعد آثار اقتصادية جمّة، لعل من أبرزها تراجع أعداد العمالة المنزلية المتمثلة في الخدم والسائقين، بل

بالإضافة بالطبع إلى الإنجليزية والفرنسية، ويعيرون على الجهات المعنية، صانعة القرار، سماحها بانتشار هذه الظاهرة، ويرون بأن من الأولى أن نفرض لغتنا العربية على جميع العاملين في بلدنا من مختلف الجنسيات، "حتى لا نكون غرباء في بلدنا" (العيسى، ١٤٢١م، ص ٩٦، العسكر، ١٤٢١هـ، ص ١٢).

وهنالك من يذهب إلى القول أن العولمة هي الوجه الآخر للمفاهيم والثقافة الغربية، ومن آخر مظاهرها القنوات الفضائية، التي تؤثر بشكل ملموس في سلوك الأفراد، لاسيما أن الثقافة الآن ثقافة مرئية مسموعة. فمن الملاحظ أن معظم الشعوب، ومنها العربية، تنذوق الآن الموسيقى والأغاني الغربية، بينما لاتصل ألحاننا وموسيقانا وأغانينا إلى الغرب (عكاظ، ١٢١٤٩).

كما يناقش آخرون تراجع مكانة القصص والحكايات الشعبية في حياة أطفال اليوم، في ظل شيوع الألعاب الإلكترونية وأفلام الكرتون، التي اكتسحت عالمنا بفعل رياح تكنولوجيا المعلوماتية العاتية، ويتساءلون عن مدى ملاءمتها كبديل مناسب لحكايات الأمهات والجداات، بل وهنالك من يقترح تطوير الأسطورة الشعبية القديمة، وتجديدها لتتلاءم مع روح العصر (الحسين، ١٤٢١هـ، ص ٥٢-٥٣).

كما ينظر آخرون بتفاؤل وإيجابية للعولمة، كأحد إفرازات ما بعد الحداثة، رافضين الخوف من العولمة، فيرون أنها لن تؤثر على خصائص الشعوب الأساسية، فشخصيتنا الوطنية لها جذور، فقد احتفظنا بهويتنا عبر العصور، فلا خوف عليها من العولمة، بل إنها ستتيح لنا الوصول

العلي). ومن هنا تبرز أهمية تأصيل كثير من الرموز المحلية وتعزيز مكانتها في ظل طوفان ما بعد الحداثة، حتى لا يظل كل العالم أسير رموز غريبة باهتة بعيد عن ثقافته المحلية.

ولعله غني عن القول بأن لكل أمة تراثها وأمجادها التي تعتز بها، فبالنسبة لوطننا العربي، فتراثه المشترك غني بكثير من العناصر والرموز التي ينظر لها بكل تقدير واحترام. ويزداد غنى إذا أضيف له الكثير من الموروثات الشعبية المختلفة باختلاف البيئات، لكن يظل السؤال عن كيفية وضع وتطبيق استراتيجية فاعلة، للاستفادة من كل هذه العناصر في الولوج إلى ميدان ما بعد الحداثة، بإرث ثقافي، فاعل، شيق، مثير، وعدم الانبهار بكل ما هو غربي على الرغم من غرابته.

فمن الملفت للانتباه حقاً، بل والمثير للكثير من التساؤلات التسابق على إطلاق كثير من المسميات الغريبة الغريبة على بعض أربابنا الشرقية التقليدية، كـ (لابلاين وبروجيه) وغيرها على بعض ماركات غتر الشماع ونحوه، لتسويقها وترويجها في أوساط الشباب. ليس هذا فحسب، بل أن أساليب الدعاية والإعلانات التجارية لأطعمة ومستلزمات الأطفال تقوم على الاعتماد بشكل كبير على شخصيات الرسوم المتحركة الغريبة. بالإضافة بلا شك إلى لعب الأطفال المتخصصة، ووجود فروع للمحلات الغريبة الكبرى بمدننا، ومراكز ألعاب الفيديو المتخصصة القائمة على اللاواقع.

ومن الإنصاف الإشارة إلى بعض المحاولات التجارية الجادة في صياغة "إنتاج محلي" ذو أبعاد

وربما حتى انخفاض الحركة المرورية وحوادث السير في شوارعنا بشكل نسبي (الرشيدي، ١٤٢١هـ، ص ص ٤٠-٤٣).

ويتعدد إفرازات ما بعد الحداثة واختلاف سماتها ومظاهرها، تتعدد المواقف منها، وتثار التساؤلات حولها، وتظل الحقيقة تائهة للكثير من الدارسين، فهناك من يرى فيها الخلاص والعدالة والمساواة الاجتماعية وتلاشي الاختلافات. وهناك من يندد بغموضها، وتناقضاتها، بل ويذهب البعض إلى إدانة أبعادها الأخلاقية والفكرية والأيدولوجية كما تبرزه الكثير من أدبياتها، ولكنها تظل ميداناً خصباً للتأمل والبحث والدراسة، مع الأخذ بعين الاعتبار الإرث المحلي الراسخ، الذي تركز عليه ثقافات المجتمعات المختلفة.

الرموز المحلية:

تنظر ما بعد الحداثة للتاريخ على أنه عملية دائرية متشعبة المسارات، وليست خطية تتجه دوماً في مسار إيجابي تقدمي، ومن خصائصها الملزمة لها، الاستمرارية مع الماضي، وتجاوز القطيعة مع التراث، التي نادت بها الحداثة أو تبنتها، حيث ينظر ما بعد الحداثيين للتراث على أنه إرث تاريخي، بصرف النظر عن إطاره الأيدولوجي، يمثل الذاكرة المكتوبة المشخصة لحضارة الإنسان. كما يدعون أيضاً إلى ابتكار الأفكار والممارسات الجديدة، لإخراج القديم بثوب جديد، حيث ينظر الناس إلى التاريخ، ليتعلموا منه شيئاً عن أنفسهم، إما لتأكيد هوياتهم، أو ليصنعوا هوية جديدة (البهنسي، ١٩٩٨م، ص ص ٧٥-٧٦،

بلازا بجدة، كمسميات لمجمعات سكنية وتجارية بجدة.

ومن التجارب الرائدة الجديدة بتسليط مزيد من الضوء عليها والنظر إلى مدى إمكانية تفعيل دورها بشكل أوسع وأكبر، وهي الجنادرية، حيث يمثل الجزء التالي استعراضاً موجزاً لهذه الفكرة في خضم ما بعد الحداثة الجغرافية.

الجنادرية:

تمثل الجنادرية المسرح الأول للمهرجان الوطني السنوي للتراث والثقافة في المملكة العربية السعودية، وأصبح اسم هذه القرية "الجنادرية" الاسم البديل للمهرجان واسمه الرسمي المشار إليه أعلاه، مثلاً حياً لصحوة ويقظة ووعياً للذات العربية الإسلامية في خضم طغيان المادة، وتعزيز لأهمية التراث وتأكيد للهوية الوطنية المحلية، على الرغم من اختلاف وتغير أساليب المعيشة عبر الزمن، حيث تقدم الجنادرية الوجه الحضاري للمملكة العربية السعودية من خلال الأنشطة الثقافية المختلفة ومن خلال أمثلة حية للسمات الفنية والحرفية والاجتماعية.

وتبرز الجنادرية الإنسان بصفته الفاعل الرئيس، المتكيف مع الظروف الطبيعية المحلية وتلبية حاجات الفرد والجماعة، وهو بهذا يقدم عدة صور لغنى البيئة المحلية وعناصرها وأنماطها وتنوع مفرداتها باختلاف الأقاليم، مع المحافظة على مفهوم الأمة الواحدة. وقد ينظر للجنادرية كامتداد لأسواق العرب القديمة، كسوق عكاظ وغيره (المنهل، ص ٣٤٥).

وبهذا تمثل الجنادرية محاولة لردم الفجوة بين

تتعدى الحدود المحلية والإقليمية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، مما يندرج ضمن سياق هذه الدراسة، انتشار مطاعم الطازج السعودية في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية، ماليزيا، سنغافورا ومصر وغيرها. وكذلك ارتفاع شعبية المسلسل الفكاهي السعودي الناقد "طاش ما طاش" في أوساط جمهور المشاهدين العرب في عدد من الدول العربية المجاورة. كما أن إطلاق مسميات الحارات والأحياء القديمة بمكة على أجزاء "سوق مكة الدولي"، ليمثل حنيناً إلى الماضي، مقترناً بتعلق ونظرة إلى المستقبل والعالمية، من خلال الجمع بين القديم والحديث والمحلي والعالمي في رقعة مكانية واحدة.

وتجدر الإشارة إلى أن الحنين إلى الماضي يشكل سمة بارزة في عالم ما بعد الحداثة، فنجد مظاهرها هنا وهناك في زوايا مدننا التي لا تغيب عن المتأمل بعمق، فنلاحظ مثلاً انتشار محلات متخصصة، لتسويق ألبان، بعيداً عن الشركات الكبرى المعروفة في الأسواق، تحمل مسمى "لبن زمان"، وكذلك مطعماً شعبياً للأكلة السعودية الأرز واللحم أو الدجاج، المعروفة بالكبسة، أسمى نفسه "بخاري زمان" ومحلات لـ "الحلويات البلدي"، وغيرها.

ليس هذا فحسب، بل أن الأشكال كثيرة ومتعددة، ومنها أيضاً إطلاق أسماء بعض أقاليم المملكة ومناطقها على بعض المنتجات المحلية بأشكالها وأحجامها المختلفة، مثل أسواق الحجاز وشركة تهامة ومياه القصيم ومياه نجران وبنية نجد ومبنى اليمامة. وهنالك من يأبى إلا أن يزاوج بين هذا وذاك مثل، الرياض بلازا والبلد

إنسان اليوم في المملكة ووالده وأجداده، حتى يدرك عمق الجذور المنغرس في تربة الوطن. وعليه فقد تفاعل الإنسان مع الجنادرية كمفهوم وعنصر ثقافي مهم، حيث أضحت الجنادرية رمزاً ثقافياً، يتجاوز حدود المكان والزمان، لتصبح اسماً لمحلات تجارية في كثير من مدن المملكة، وماركة لأزياء وحلي وغيرها كـ“أثواب الجنادرية” ونحوه.

ويجدر التأكيد على ضرورة إعطاء الجنادرية أبعاد أخرى، واستنباط بعض العناصر الحية الدائمة منها، وأن تخرج عن كونها مجرد حدث يقام خلال أسبوعين من كل عام ثم يسدل الستار عليه، وذلك من خلال وسائل عدة، ومنها على سبيل المثال، إنتاج الأفلام المتحركة المتميزة التي

تحمل اسم الجنادرية، تستمد شخصياتها من البيئة المحلية المعروفة بغناها في المملكة، فقد يكون من أبطالها مثلاً “أم حديجان وزملائها” و “أبو مسامح” و “مشقاص” و “العمدة” و “بابا فرحان” وغيرهم. كما يمكن أن تنتج بعض الأغذية الجيدة المحلية، الخاصة بالأطفال، باسم “الجنادرية” وغيرها، بعد دراسة عميقة متأنية، للتأكد من شعبيتها.

ومن الجدير بالاهتمام الخروج برؤى استشرافية لاستراتيجية واضحة للتعامل مع عالم ما بعد الحداثة بكثير من الحكمة والتأني والرؤية الثاقبة بعيدة المدى، للحفاظ على الهوية مع الحرص على المكتسبات التنموية على مختلف المستويات.

الخاتمة

شهد الربع الأخير من القرن العشرين تحولات جمة ملموسة في المسيرة الكونية، مما كان له أبلغ الأثر في حياة الفرد والمجتمع، ووضع بصمات وعلامات فارقة على سمات الفضاء والمكان والزمان (Space, Place and Time) في مختلف أرجاء المعمورة، فأصبحت العولمة طوفاناً كاسحاً تجاوز الحدود المكانية والزمانية، فاهتزت دلالات المكان والزمان.

ويؤثر في كل هذا ثورة الاتصالات والمعلومات التي نعيش وسطها في عالمنا العربي، ما بين متفرجين أو مستهلكين لإفرازاتها، وقلة قليلة فاعلة مؤثرة، تسهم بنزر يسير جداً في مساراتها، فاقترب البعيد، وتجاورت الأضداد المتنافرة، فأضحى العالمي محلياً والمحلي عالمياً، مما يعني تراجعاً نسبياً في سمات التباين المكاني الحادة، الذي يعد محور الدراسات الجغرافية كلها.

ولعل من الخطأ أن تفهم هذه المقولة على أنها تغيب كلي لجميع السمات المكانية التي تعطي لكل مكان شيئاً من الخصوصية، بل هي في الواقع أقرب ما تكون بسيادة "التسامح في التجاور"، انطلاقاً من تحقيق مصالح مشتركة، على الرغم من أن الدور الفاعل المؤثر فيها هو للأقوى اقتصادياً وثقافياً وفكرياً، مما يجعل المناداة بضرورة تعزيز كل مواطن القوة الاقتصادية والثقافية ونحوه في كيان المجتمعات المحلية ومنها المجتمع العربي، حتى لا تضيق معالم شخصياتها الأصلية وتسخ بفعل تيار ثقافة ما بعد الحداثة، التي أبواب العالم أمامها مشرعة.

تطمح هذه الدراسة أن تكون نواة لدراسات جغرافية عربية أخرى، تقيم أبعاد وآثار ظاهرة ما بعد الحداثة على علاقة الإنسان ببيئته في وطننا العربي. كما تأمل أن يكون لها إسهاماً في إثارة مزيد من التساؤلات بين الجغرافيين العرب حول ظاهرة ما بعد الحداثة، التي تشغل حيزاً كبيراً في مختلف مجالات الفكر والمعرفة، بالإضافة إلى تفعيل الاتجاهات الفلسفية المختلفة في الفكر الجغرافي، وعدم الاتكاء على اتجاه واحد، تتجاذبه الأطراف. ولعل من المفيد في ختام هذه الدراسة أيضاً توجيه الدعوة لأصحاب الرأي والفكر من مختلف التخصصات والعلوم، لتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة، ومناقشة وتقييم كافة معطياته ضمن السياق الثقافي لمنطقتنا ومسلماتنا الفكرية المستمدة من العقيدة الإسلامية السمحة، التي لعبت دوراً متميزاً في صياغة الفكر الإنساني، ووضعت بصماتها الناصعة على مختلف أوجه الحياة بوضوح.

المراجع والمصادر

أولاً: المصادر العربية:

- أدهم، سامي (١٩٩٨)، ما بعد الحداثة: الفلسفة الصنعة. بيروت: دار كتابات، الطبعة الأولى، ص ص ١١-١٨.
- البهنسي، عفيف (١٩٩٨)، "ما بعد الحداثة والتراث في العمارة العربية الإسلامية" عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد ٢ ص ص ٧٥-١٠٧.
- الجادر جي، رفعة (١٩٩٥)، حوار في نبوية الفن والعمارة، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.
- الجادر جي، رفعة (١٩٩٨)، "إشكالية العمارة والتنظير النبوي" عالم الفكر، المجلد ٢٧، العدد ٢ ص ص ٩-٢٨.
- جامعة الملك عبدالعزيز، (١٤٢١)، جدة عروس البحر الأحمر: تاريخ - حضارة - سياحة.
- حجازي، أحمد مجدي (د. ت)، "العولمة وآليات تهميش البنى التقليدية: التحديث من منظور مختلف، مع الإشارة إلى مجتمعات الخليج العربي" ص ص ٧-٢٥، في المدينة والريف: أبحاث حول انساق القيم والعمارة والخدمات الثقافية في الإمارات "كتاب الرافدة"، الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام.
- الحسين، أسماء (١٤٢١هـ)، "أطفالنا والعولمة: حكايات الجدد وأفلام الكرتون"، اليمامة، العدد ١٦٠٢، ١٧/١/١٤٢١هـ، ص ص ٥٢-٥٣.

- خلف، سليمان (د. ت) "خصائص التحضر في المدينة الخليجية" ص ص ٣٩-٥١، في المدينة والريف: أبحاث حول انساق القيم والعمارة والخدمات الثقافية في الإمارات "كتاب الرافدة"، الشارقة: منشورات دائرة الثقافة والإعلام.
- الديراني، سليمان (١٩٩٤)، "مجتمع جديد، أم خطاب مستجد؟" الفكر العربي، العدد ٢٨، ص ص ٦-١٥.
- الرشيدي، شقران (١٤٢١)، "العمل عن بعد: هدية التكنولوجيا للمرأة السعودية" اليمامة، ١٦/٢/١٤٢١هـ، ص ص ٤٠-٤٣.
- الزهراني، رمزي (١٤١٢)، "الاتجاهات الفلسفية للدراسات الجغرافية البشرية"، ص ص ٤٨٦-٥١٨، الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بجامعة المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى.
- الشيخ، محمد و ياسر الطائري، (١٩٩٦)، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة: حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- العسكر، عبد العزيز (١٤٢١)، "كلنا مسؤولون" اليمامة، العدد ١٦٠٧، ٢٣/٢/١٤٢١هـ، ص ص ١٢.
- العقارية "مصانعا ساهمت بدور فعال في مشاريع التنمية، إنتاجنا تجاوز جغرافية الوطن... إلى المنافسة والتصدير للعالم"، العدد الثامن عشر، السنة الرابعة، مايو/يونيو ٢٠٠٠م، ص ص ٧٦-٧٧.
- علي، علي محمد (١٤١٢)، الجميلة اسمها جدة، جدة: شركة دار العلم للطباعة والنشر.

الداخلية في عمارة ما بعد الحديثة والتجربة
السعودية" مجلة جامعة أم القرى، السنة العاشرة،
العدد السادس عشر، ص ص ٨٩-١٤١٦.

اليمامة، (١٤٢١)، "الغرب جزء منا، ولغته
وسيلة لإعادة الانتشار الإمبريالي"، العدد
١٦٠١ السبت ١٠ محرم، ص ص ٦٨-٧٠.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

- Berg, Lawrence D. (١٩٩٣). "Between modernism and postmodernism", Progress in Human Geography, Volume ١٧, Number ٤, pp. ٤٩٠-٥٠٧.
- Clarke, David. (١٩٩٧). "consumption and the city, Modern and Postmodern" International Journal of Urban and Regional Research, Volume ٢١, Number ٢, PP. ٢١٨-٢٣٧.
- Daneshvari, Abbas. (١٩٩٣). "Simulation and Dissimulation in Postmodern Architecture", Cities, Volume ١٥, Number ٣, pp. ١٧٣-١٨٣.
- Dear, Michael. (١٩٩٤). "Postmodern Human Geography". Erdkunde, Volume ٤٨, pp. ٢-١٣.
- Dear, Michael. (٢٠٠٠). The Post modern Urban Condition. Cambridge, MA: Blackwell.
- Dear, Michael and Steven Flusty, eds. (٢٠٠١). The Space of Postmodernity. : Readings in Human Geography. Cambridge, MA: Blackwell.
- Dirlik, Arif and Zhang Xudong, eds. (١٩٩٧). "Postmodernism and China", Boundary ٢. Volume ٢٤, Number ٣.
- Eagleton, Terry. (١٩٩٦). The Illusions of Postmodernism. Cambridge, MA: Blackwell.

العلي، نادية (١٩٩٧)، "مدخل لما بعد
الحداثة"، أبواب، العدد ١٣، ص ص ١٣٢-١٤٧.
ترجمة أحمد ناهد.

عكاظ، العدد ١٢١٤٦، ٢٠/٨/١٤٢٠هـ،
"الشخصية الوطنية لها صفة العالمية لمبادئها
الإنسانية"، ص ١٧.

عكاظ، العدد ١٢١٤٩، ٢٣/٨/١٤٢٠هـ "ردم
الهوة الثقافية سبيلنا للنجاة من طوفان العولمة"،
ص ٤٣.

العيسى، سليمان (١٤٢١)، "لكي لا نكون
غرباء" اليمامة، العدد ١٦٠٦، ١٦/٢/١٤٢١هـ،
ص ٩٦.

غصوب، مي (١٩٩٢)، ما بعد الحداثة:
العرب في لحظة فيديو، بيروت: دار الساقى.

فارسي، محمد سعيد (١٤٠٩)، قصة الفن في
جدة، جدة: دار البلاد للطباعة والنشر.

فتحي، إبراهيم (١٩٩١)، "الحداثة و ما بعد
الحداثة"، إبداع، العدد الثامن، ص ص ١٥-٢٠.
المنهل، (١٤١٩)، "المهرجان الوطني البديعة
والانطلاق"، العدد ٥٥٥، المجلد ٦٠، شوال،
ص ص (٣٤٤-٣٥١).

النجار، باقر (د. ت)، "الخليج، المدينة
متعددة الجنسيات، الثقافة، الهوية: محاولة البحث
في التكوين الاجتماعي للمدينة الخليجية"
ص ص ٢٩-٣٧، في المدينة والريف: أبحاث حول
انساق القيم والعمران والخدمات الثقافية في
الإمارات "كتاب الرافدة"، الشارقة: منشورات دائرة
الثقافة والإعلام.

ياسين، عادل و عبد الحميد أحمد البس،
(١٤١٨هـ)، "الاتجاهات التصميمية للفراغات

- Saunders, Ralph. (١٩٩٧). A Book Review of: Watson, Sophie and Gibson, Catherine (١٩٩٥), (Ibid), Antipode, Volume ٢٩, Number ١, pp. ٩٥-٩٧.
- Soja, Edward W. (١٩٨٩). Post-modern Geographies: The Reassertion of Space in Critical Social Theory. NY: Verso.
- -----.(١٩٩٥). "Post-modern Urbanization: the restructuring of Los Angeles" pp. ١٢٥-١٣٧ in Watson, Sophie & Katherine Gibson, eds. (١٩٩٥). Postmodern Cities and Spaces. Cambridge:Blackwell.
- -----.(١٩٩٦). Third Space: Journeys to Los Angeles and Other Real-and-Imagined Places. Oxford: Blackwell.
- Wang, Ning. (١٩٩٧). "The Mapping of Chinese Postmodernity: Post-modernism and China," Boundary٢. Volume ٢٤, Number ٣. pp.١٩-٤٠.
- Ward, Graham. (١٩٩٩). "The Secular City and the Christian Corpus," Cultural Values. Volume ٣, Number ٢, pp. ١٤٠-١٦٣
- Watson, Sophie & Katherine Gibson, eds.(١٩٩٥). Postmodern Cities and Spaces. Cambridge: Blackwell.
- Wynn, Graeme. (١٩٩٩). "A fine balance? Geography after the millennium",Canadian Geographer, Volume ٤٣, Number ٣, pp. ٢٢٠-٢٤٣.
- Efland, Arthur Kerry Freedman, and Patricia Stuhr, (١٩٩٦). Postmodern Art Education: An Approach to Curriculum, Reston: The National Art Education Association.
- Gottdiener, M. (١٩٩٥). Postmodern Semiotics: Material Culture and the Forms of Postmodern Life. Cambridge: Blackwell.
- Harvey, David. (١٩٨٩). The Condition of Postmodernity: An Inquiry into the Origins of Cultural Change. Cambridge: Basil Blackwell.
- Ian, Adam and Helen Tiffin, eds. (١٩٩١). Past the Last Post: Theorizing Post-Colonialism and Post-Modernism. New York: Harvester Weatsheaf.
- Jencks, Charles. (١٩٨٦). What is Postmodernism? New York: St. Martin's Press, and London: Academy Editions.
- Lefebvre, Henri. (١٩٩١). The Production of Space. London: Basil Blackwell.
- Minca, Claudio. ed. (٢٠٠١). Postmodern Geography: Theory and Praxis. Cambridge, MA: Blackwell.
- Norris, Christopher. (١٩٩٠). What's Wrong with Postmodernism: Critical Theory and the Ends of Philosophy. NY: Harvester,
- Pattison, George. (٢٠٠٠). "Defending the City". Cultural Values. Volume ٤, Number ٣, pp. ٣٣٨-٣٥١.
- Relph, Edward. (١٩٩١). "Post-modern Geography." The Canadian Geographer, Volume ٣٥, Number ١, pp. ٩٨-١٠٥.